تحقيق

الدكتور ناجي حسن

الأمقتضب

من كتاب جمهرة النسب

ليـاقوت الحـموي

٥٧٥ - ٦٢٦ هـ.

الدار العربية للموسوعات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٩٨٧

إخراج وتنفيذ
الدار العربية للموسوعات

ص.ب : ٥٣١٨/ ١٣ تلكس : ٢٣١٠٧ ARATRD LE
هاتف : ٣٥٢٥٩٨ - ٣٥٣١٩٤ - ٣٥١٣٣٩
بيروت - لبنان

الإهداء

إلى أحبّابي
زيد وعليّ ولمى

الجزء الأول

تمهيد

يعتبر علمُ الأنساب أحد القواعد الرئيسية التي استند عليها التدوين التاريخي عند العرب ، وهو وإن تأخر في الترتيب الزمني عن الأيام بحكم طبيعة نشأتها التاريخية والاجتماعية ، إلا أنه شكل معها مادة تاريخية خصبة ، أغنت الرواة وجيل المؤرخين من بعدهم ؛ ومع هذا فأن الأنسابَ فاقتْ الأيام بمميزاتٍ كثيرة كانت الأيام تفتقر اليها ، خاصة احتوائها على نوع من الانسجام الذي غالباً ما يصاحب التسلسل الزمني ، والذي كانت الأيام بحاجة اليه ، وهو خِلاف ما ظنَّه روزنثال : « من أن الأنساب كانت ذات أهمية تقل كثيراً عن أهمية الأيام كشكل من اشكال التعبير التاريخي »[1] .

لقد كان اهتمام العرب قبل الاسلام بالأنساب ظاهرة واضحة وذلك لشدة التصاقها باحوالهم السياسية والاجتماعية . فالنَّسَبُ عندهم « سبب التعارف ، وسُلَّم إلى التواصل ، به تتعاطف الارحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة »[2] ؛ وهو مَوئل يائسهم ، ومرجع بائسهم ، به يُشدّ الأَزر، ويأمنُ الخائف ، فلا عَجباً أن جعلوه حِصناً لهم وأمناً ، يعتزون به ويحافظون عليه ، وغدا تُراثاً للقبيلة يتناقله خلفهم عن السلف مُشافهة ، مجددين من

(١) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين (بغداد ١٩٦٣) ص ٣٤ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣/٣١٣ .

خلال ذلك ، ما اندرس منه بفعل النسيان ، أو نتيجة لتقادم الزمن .

إن اعتماد العرب على المشافهة وسيلة لنقل ذلك التراث لم يمنع ظهور سجلات ووثائق خاصة في المناطق الحَضَرية كالحِيرةِ وصنَعاء ضَمَّت انساب القوم وأعمالهم ؛ فأبن الكَلْبيّ يذكر أنه « استخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى ، وتاريخ سِنيهم من بِيَع الحيرة وفيها ملكهم وامورهم كلها »[1] كما نسمع عن وثائق حميرية تتعلق بالأنسَاب اليمانية رجع اليها الهَمداني وأقتبس كثيراً منها وضَمَّه إلى كتابه[2] .

هذه الأنساب التي احتفظت بها القبيلة رمزاً لوحدتها ، كانت تنتقل من جيل لآخر عن طريق الرواية الشفهيَّة ، ضمانا لاستمرارها وعدم ضياعها أو الاخلال بها ، غير أنها سرعان ما تطورت باتجاه جديد ، وذلك بظهور طبقة من النُّساب تعمل على حفظ انساب القبيلة ، ونقلها لمن يأتي بعدها ، بل أتسع نطاقها لتشمل اكثر من قبيلة واحدة ، والذي لا يستبعد أن يكون للتحالف القبلي والمصاهرة أثر في ظهور مثل هذا التطور الجديد .

ويظهر أنَّ هؤلاء النُّساب علىٰ اختلاف طبقاتهم هم الذين رجع اليهم مؤلفو الأنساب بعد ذلك لتدوين مؤلفاتهم الخاصة بالنَّسب ؛ وتحفظ كتب الأدب والتاريخ والتراجم كثيراً من الأسماء التي لمعت في الجاهلية والاسلام ، منهم :

زيدُ بن الكيِّس النَّمري الذي يقال أنه كان من اعلم الناس بالنَّسب[3] ؛ والأخزل النَّسابة من تَغلب[4] ؛ وابن لسان الحُمَّرَة من تَيْم اللَّات[5] ؛

(١) الطبري : تاريخ الطبري ٦٢٨/١ .
(٢) الهَمداني : الاكليل ١٣/١ .
(٣) ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٣٤ .
(٤) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٢٨٦ .
(٥) ابن النديم : الفهرست ص ١٠١ ؛ الميداني : مجمع الامثال ٣٤٧/٢ .

ودَغْفَل بن حَنظَلة السَّدوسيّ ، الذي ادرك النَبيَّ ووفد على معاوية[1] : وإياس بن أوس ، وهو أبو الكيّاس الكِنديّ ، وكان عالماً بنسب كِندة[2] ؛ والحَتْف بن زيد بن جَعْوَنَةَ من تَمِيم ، وكان أنسب تَمِيم[3] ؛ وطارق بن حَمُرةَ ، وكان من اعلم الناس بغَنيّ وبَاهِلة ، ولقيه ابنُ الكَلْبيِّ وأخذ منه[4] ؛ والنَجَّار بن أوس بن أسن من سَعد هُذَيْم[5] ؛ وشهاب بن مَذعُور من بني يَشكُر بن بَكر بن وائل[6] .

لقد كان لظهور الاسلام وانسياح العرب في المناطق المفتوحة أثره في تنشيط الأنساب ، خاصة بعد استقرار القبائل العربية في تلك المناطق ، وترد اول اشارة للاهتمام المتزايد بالأنساب وبشكل رسمي حين طلب الخليفة عَمرُ بن الخَطَّاب وضعَ حَلٍّ جذري لمشكلة التجاوزات التي احدثها المتطفلون في المناطق التي بنيت حديثا كالبَصرةِ والكُوفةِ .

ويظهر أن المشكلة تَجَّلت بصورة واضحة في منطقة الكوفة ، فمن أجل السيطرة على القبائل المتقدمة هذه ، وربطها بالسلطة السياسية ، إتَّبعتْ الدولةُ نِظام الأعشار ، وهو تنظيم يقضي بتوزيع القبائل إلى عشرِ مجموعات قبلية ، يقف على رأس كل مجموعة منها شخص يتولى مسؤولية العلاقات القائمة بين السلطة وهذه القبائل[7] .

غير أن هذا النظام سرعان ما عُدِّل إلى نظام آخر سُمِّيَ بالأَسباع ، وتَمَّ

(١) الفهرست ص ١٠١ .
(٢) ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ورقة ٩١ .
(٣) الآمدي : المؤتلف والمختلف ص ١٥٢ .
(٤) ابن الكلبي : جمهرة النَّسب ورقة ١٨٦ أ .
(٥) نسب معد واليمن الكبير ورقة ٥١٨ .
(٦) جمهرة انساب العرب ص ٢٩١ .
(٧) العقد الفريد ١٦٢/٤ .

خلاله توزيع القبائل على سبع مجموعات بدلا من عشر ؛ ويظهر أن سبب التحول هذا يرجع إلى الفوضى التي احدثها دخول جماعات كثيرة لتلك التجمعات القَبَلِيَّة ، والتي لم تكن تربطها بهم رابطة النَّسب . فكتب سَعدُ بن أبي وَقّاص إلى عُمرَ في تعديلهم فكتب اليه عمرُ أن عَدِّلهم « فأرسل سَعدُ إلى قوم من نُساب العرب وذَوي رأيهم وعقلائهم منهم : سعيدُ بن نِمْران ، ومَشْعَلَة بن نُعيم فَعدَّلوهم على الأسباع ، فجعلوهم أسباعاً[1] ؛ ويبدو أن ذلك حدث سنة ١٧ هـ .

وتُعدُّ أول اشارة إلى نوع من التنظيم السياسي والاقتصادي بالنسبة للأنسَاب في الاسلام زمن عمر بن الخَطَّاب حين دَوَّنَ سجلاً باسماء القبائل لفرض السيطرة على الجند وتوزيع العطاء ، والذي سُمِّيَ بالديوان[2] ، غير أن معلوماتنا عن مثل هذا الديوان تكاد تكون قليلة ، كما وأن النَسابين لم يشيروا إلى أنهم إستقوا منه شيئاً من معلوماتهم الخاصة بالنَّسب . ومع هذا فلا يستبعد أن يكون للديوان أثر غير مباشر في تطور الأنساب وضبطها ، وذلك بوضعه القواعد الرئيسة التي سار النَّسابون على مسارها بعد ذلك ، واتخذوها اساساً لمنهجهم في رسم الصورة المعروفة للأنساب ، وإن صاحبها كثير من التجاوزات في عصر بني أُمَيَّة بفعل الاغراض السياسية والشخصية[3] ، إلا أنَّ الإطار العام للانساب ظل ـ كما يبدو ـ على حاله دون تغيير .

وفي العصر الأموي خَطا علم الأنساب خطوة كبيرة ، وذلك بتشجيع الامويين انفسهم للنُّساب وبدوافع متباينة ، فهذا معاويةُ بن أبي سُفيان يستقدم

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٨ .
(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ق ١ ص ٢٠٢ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٦٣٠ .
(٣) ابن عبد البر : الإنباه على قبائل الرواه ص ١٠٧ ؛ الأغاني ٧/٧٧ .

دَغفل النَّسابة ليسمع منه أنساب العرب واخبارها[1] ؛ كما أمر الوليد بن يزيد « بعمل سجل كبير جمع فيه اشعار العرب واخبارها وانسابها ولغاتها »[2] .

ويعتقد البعض «أن أول من كتب في الأنساب هو أبو اليقظان النَّسابة (ت ١٩٠ هـ) ولم يصلنا من آثاره إلّا مقتطفات في كتب تالية ، ولكنها أول أثر لجمع الأنساب من الروايات القبلية بالدرجة الأولى »[3] ، وهذا أمر غاية في الغرابة ذلك أن الأنساب بشكلها المتقن أول ما ظهرت عند محمَّد بن السَائب الكَلْبيّ (ت ١٤٦ هـ) وهو أسبق في الظهور من أبي اليقظان ؛ وقد رجع مُحمَّد بن السَائب إلى أفضل نَسَّابه في كل قبيلة فأخذ منه نسب قبيلته ودوَّنه[4] ، وأتم هذا العمل بعد ذلك ولده أبو المنذر هِشام (ت ٢٠٤ هـ) ، وكتابه جَمهرة النَّسَب يُعد الغاية التي إنتهى اليها هذا العلم ، لسعة مادته ، وغزارتها ، ودقتها حتى قيل : « أنه لم يصنف في بابه مثله »[5] ؛ وتبعه مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) في كتابه « نَسَب قُريش » ، والزُّبير بن بكَّار (ت ٢٥٦ هـ) في كتابه « جَمهرة نَسب قُريش واخبارها » ، واحتذى البَلاذُريُّ (ت ٢٧٩ هـ) حذوه في « أنساب الاشراف » ثم جاء ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) فلخَّص كتاب « جَمهرة النَّسب » وأضاف اليه ، وتَبِعه ياقوت الحَمَوي فاقتضبه .

والظاهر أن كتاب «جمهَرَة النَّسَب» لم يقتصر على تلخيص ياقوت، بل اختصره مجموعةٌ من المؤرخين ومُؤلفي الأنساب ، لعل من أبرزهم المُبَارك بن يحيي الغَسَّاني الحِمصيّ (ت ٦٥٨ هـ) الذي يقول عنه ابن شاكر

(١) الفهرست ص ١٠١ .
(٢) نفس المصدر ص ١٠٧ .
(٣) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٤٠ .
(٤) نسب معد واليمن الكبير ورقة ٩١ .
(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٦/٨٢ .